



## حَافَاتُ الْقَصَبِ الرَّقِيقَةِ

إكتشاف أساليب الحياة في الشرق الأدنى القديم

### الحلقة الثانية : يانا ماتوزاك : معاداة المرأة والمرأة المثالية في بلاد سُومِر : نُسخةٌ آثاريةٌ

جون تايلور : ٠:١٤

مرحباً، وأهلاً وسهلاً بكم في هذه الحلقة من حافات القصب الرقيقة . يقوم في هذا التدوين الصوتي مجموعة من الخبراء من كافة أرجاء العالم بالمشاركة بعرض قصص جديدة ومهمة عن أساليب الحياة في الشرق الأدنى القديم . أسمى جون وأقوم في كل حلقة بالتحدث مع الأصدقاء والزُملاء ، اطلب منهم توضيح خطط عملهم حول هذا الموضوع بالطريقة التي يمكننا فهمها جميعاً .

جون تايلور : ٠:٣٣

ضيفتي في هذه الحلقة مختصة بالأدب السومري الذي يعتبر من اقدم الآثار الأدبية الباقية من الماضي في عالمنا اليوم. سنتحدث حول مجموعة نصوص مميزة للغاية والتي تبلغ من العمر 4000 عاما تقريبا. تدور النصوص حول مناظرة بين امرأتين وتسلط الضوء على الأفكار القديمة حول كيف يجب ان تكون المرأة؟ وكيف يجب ان تتصرف؟. درستُ ضيفتنا هذه النصوص في رسالتها لدرجة الدكتوراه، انه بحث مطول بحجم كتاب تقريبا حيث يضيف باحثون جدد قدراتهم فيه. ضيفتنا متواضعة جداً ولكن سوف أقصر في حقها وحقكم ان لم أقل لكم كم هو مميّز بحثها. لإازت إطروحتها في عام 2018 بجائزة الرابطة الدولية للعلوم الآشورية لافضل أطروحة تم تقديمها في هذا الحقل خلال السنتين الماضيتين وبعدها فازت في عام 2019 أيضاً بجائزة البحوث المسماة 'جوهانز زيلكينز' المرموقة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية والمقدمة من قبل مؤسسة المنح الدراسية الأكاديمية الألمانية وهذا شي مميز حقاً.

جون تايلور : ١:٣٦

عملتُ ضيفتنا على نصوص صعبة حتى بمعايير الأدب السومري كان عليها ان تُعيد بناء النص من الأساس قبل ان تتمكن حتى في البدء بتحليلها، كان عليها وهو شي لا بد القيام به على خلاف الحالة في بعض المجالات الأكاديمية الأخرى وهي واحدة من اصعب المهام التي يمكن ان يقوم بها إختصاصي آثار وأكثرها تحدياً فكرياً.

لذا هياوا لأنفسكم كوبا من الشاي، وخذوا راحتكم ودعونا نرحب بضيفتي لهذا اليوم .

جون تايلور : ٢:١٣

مرحباً بكم في حافات القصب الرقيقة .

يانا ماتوزاك : ٢:١٦

شكراً لك على استضافتي .

جون تايلور : ٢:١٨

هل من الممكن أن نخبرينا، من انت؟ وماذا تعملين؟

يانا ماتوزاك : ٢:٢٣

اسمي يانا ماتوشاك وأنا محاضرة في قسم دراسات الشرق الأدنى في معهد (سواس) (SOAS) بجامعة لندن.

جون تايلور : ٢:٢٩

عملت على مجموعة خاصة من النصوص الأدبية السومرية و اتصور ان معظم الأشخاص لديهم غموض حول الأدب السومري وحتى المُختصين في هذا المجال لا توجد لديهم المعرفة بهذه النصوص. هل يمكنك إعطائنا نبذة عنها من فضلك؟

يانا ماتوزاك : ٢:٤٣

يمكنني ان ابدأ بواحدة من المقتبسات المفضلة لدي وهي من احدى النصوص التي عملت عليها والتي تنص كالآتي :  
سوف تعطيك فكرة أيضا عن كيف كانت تبدو اللغة السومرية تقريبا في القدم.

يانا ماتوزاك : ٢:٥٨

(تقتبس عدة اسطر من اللغة السومرية) .

يانا ماتوزاك : ٣:٠٧

هذا خطاب قصير من مناظرة أدبية بين امرأتين سومريتين يتناقشان حول فكرة من منهن هي ربة بيت أفضل من الثانية. تزعم إحداهن هنا أنها أكفاً من منافستها لذا تتهمك وتسخر منها وتتهمها بتعكير ماء البئر التي تسحب منها الماء، مستمتعةً بشدة بوصف منافستها على انها تطحن القمح طوال اليوم من خلال استعمال الكلمة السومرية 'عررر عررر عررر' وهي ميزة غريبة لتكرار الأفعال في اللغة السومرية من أجل تحقيق تأثير معين كفعل 'عررر' الذي يعني 'طحن' وهنا الفعل يقلد صوت طحن الحبوب على الحجر بفعل تضخيم لفظ الفعل ليؤكد مشقة ورتابة هذا العمل. لهذا أحببتُ هذا الكلام المُقلد والهزلي لهذا السطر بالذات ، ثم يأتي باقي الحديث ليعطي معلومات مفصلة حول كيف ان المرأة بعد طحنها الحبوب طوال اليوم تحاول ان تخبز الخبز الذي هو طبعاً من المهام الأساسية التي كانت تقوم بها ربة المنزل في بلاد سومر بشكل يومي. هذا و تشرح بالتفصيل أيضا انها بعد ان حاولت اتباع جميع الخطوات لعمل الخبز ينتهي بها المطاف بحرق الخبز كاملاً، وملخص الحديث انها تفسد بالكامل كل ما تلمس يداها. يعطيك هذا الأمر بالطبع فكرة عن مضمون النص وهو مناسبٌ جداً لشرح بعض الأشياء عن اللغة السومرية. ربما سمعتَ تكرارَ بعض الأصوات وهذا لان اللغة السومرية لغة تراسيية وهذا معناه انك لا تقوم بصرف الأفعال كالإنكليزية ، فمثلاً لا يوجد افعال مثل " إذهب ، ذاهب " أو " أنت تحرق " هي تحرق " وإنما في السومرية لصرف الفعل تُصاف بدايات ونهايات للفعل الرئيسي لمعرفة من يفعل العمل ومتى .. الخ. وهناك لغات مشابهة تراسيية مثل اللغة التركية واليابانية والهنغارية ولكن السومرية منعزلة عن باقي اللغات فهي لا علاقة لها باي لغة حية او ميتة. كان الناس في جنوب العراق يتحدثون بهذه اللغة من الألفية الرابعة قبل الميلاد حتى ٢٠٠٠ قبل الميلاد وهذا يعني انها لغة لم تعد موجودة طيلة أربعة آلاف عام لكن لايزال بوسعنا قراءة النكات والإستمتاع بقراءتها بفضل النص الذي حافظنا عليه.

جون تايلور : ٣:٣١

اذا كان هناك آخر شخص مُحدثاً باللغة السومرية قد توفي منذ ٤٠٠٠ عام بالفعل، كيف لنا أن نعرف كيف كانت تبدو هذه اللغة؟

يانا ماتوزاك : ٥:٥٧

هذا سؤال مهم جداً. مبدئياً يعود الفضلُ في هذا إلى البابليين الذين تعلموا السومرية بعد ان إندثرت في المدارس لانها كانت لغة مرموقة جداً، وكانت مهمة للثقافة والعلم لهذا كانت تُدرّس كلغة مُندثرة كما تُدرّس نحن الان اللاتينية في بعض المدارس النحوية. جلب البابليون كافة الأدوات مثل القواميس ونماذج نحوية وتفسير لفظية ولكننا لايمكننا معرفة النطق الحقيقي للغة السومرية إلا أننا سنسمعها كما كان البابليون ينطقونها. هذا ويمكن أن يكون هذا الأمرُ كافيّاً لإعطائنا فكرة تقريبية عن كيفية نطق هذه اللغة في الماضي . ومن احدى مزايا الكتابة المسمارية هي كتابة حروف العلة اي كتابة حروف العلة. فتكتب حروف العلة والحروف الساكنة معاً وهذا يجعل من السهل الوصول الى النطق الأصلي.

جون تايلور : ٧:٠٥

هل يمكنك ان تخبرينا عن هذه النصوص بمزيد من التفصيل، لوسمحت؟ كم عددها؟ ماهو مضمونها؟

يانا ماتوزاك : ٧:١٢

أعملُ حالياً على مجموعةٍ مُحدَّدةٍ من النصوص من ضمن مجموعة أكبر من نصوص الأدب السومري التي لم تُنمَّ ترجمتها قط إلى أي لغةٍ حديثةٍ وهذا شيءٌ مثيرٌ للغاية لكن المضمون وحده شيءٌ فريدٌ من نوعه . يوجد هناك تقريباً أربعة نصوص تشترك بهدفٍ واحدٍ وهو وصف المرأة المثالية والمثير للجدل ان هذه النصوص لا تصف المرأة المثالية بل العكس تماماً. فهم يقولون مثلاً : "لا تفعلي هكذا " أو "لا تتصرفي مثلها" هي ليست امرأة صالح . يحاولون ان يقولوا لك كيف ان لاتكون المرأة غير سالحة وبشكل غير مباشر يشجعون المرأة ان تكون العكس تماماً، اي امرأة سالحة او جيدة . يوجد هناك من بين هذه النصوص الأربعة والتي تهدف الى تعريف المرأة المثالية عن طريق وصف العكس تماماً مبارزةً لفظية بين امرأتين متشاجرتين حول من هي ربة المنزل الأفضل ، قد يبدو الأمر تافهاً جداً ولكنه مذهلٌ للغاية لان ربات البيوت العاديات لا يتصدَّرن في مؤلفات ادبية كبرى إذ تكون الصدارة عادةً للآلهة او لملوك قدامى مثل كلكامش. مع ذلك يوجد لدينا هنا جارتان متخاصمتان على ما يبدو يكرهن بعضهن البعض، من مدينة غير معروفة في جنوب العراق في بداية الألفية الثانية قبل الميلاد وهو نص واقعي جداً.

اعتبرت هذه المبارزة الكلامية والتي أعطيت عنوان غير معبر 'امراتين أ و ب' من الكتابات الفرعية مع الاسف، وهذا أمرٌ مؤسفٌ قليلاً لان النصوص نفسها اكثر اثاراً من العنوان بحد ذاته. تمَّ الحفاظُ تقريباً على 'امراتين ب' وهي مكونة من ٢٣٠ سطرًا تقريباً والذي يُعتبرُ نصاً متوسط الطول في الأدب السومري وقد تمَّ حفظها على ٦٠ مخطوطةً في ارجاء بلاد ما بين النهرين ، وهذا معناه ان النصوص كانت شعبية جداً في القدم . انها نصوص مدهشة للغاية لاننا باستطاعتنا ان نلاحظ بشكل جميل كيف ان النزاع يتفاحم بين المرأتين في بدايةٍ مُسليةٍ الى ان يخرج عن السيطرة تماماً و ينتهي الأمر بقذف العرُض الواضح وتُسمى إدهان الأخرى بالعاهرة. هذا بالتأكيد اتهامٌ خطير للغاية ان تُذَف به امرأة متزوجة لانه يعني الزنا والذي يُعتبر جريمة كبرى في بلاد الرافدين آنذاك ولهذا يقرر زوجها تهديدها بالطلاق استناداً على هذه الشائعات . وُجِبَ على المرأة التي فُذِف عرضها الذهاب الى المحكمة لإسترجاع سُمعتها ولِمعاقبَةِ عدوتها المعتدية عليها إذ تحتوي فعلاً على أحداثٍ دراميةٍ . يحتوي النصُّ في الثلث الأخير منه على اطول قطعة ادبية في اللغة السومرية لأكثر المحاكمات القانونية التواءً وتعقيداً. أما بالنسبة للنصِّ الثاني والمعنون بالعنوان الجميل 'امراتين أ' هو عبارة عن اجزاء غير موصولة ولا يوجد أي نوع من الحكمة فيه ولا نعلم ان كان هناك ايضاً نوع من الدراما مثلما هو الحال في 'امراتين ب' بسبب ضياع البداية والنهاية ، لكن مما نستطيع ان نجزم به من القطع المحفوظة هو تكرار الفكرة التالية وهي 'ما الذي يستوجب على المرأة لكي تصبح امرأةً سالحةً؟' وفي اغلب الحالات المرأة الصالحة مساوية لربة المنزل الجيدة .

أما ما يخصُّ النصَّان الآخران فهما عبارة عن أغاني دَمَّ ضد النساء وهما اصلاً من اكتشافي فقد كانا غير مكتشفين بالمرة لذا قمنا باختيار عنوانيهما بنفسي وقررتُ أتباع الطريقة السومرية والبابلية بعنوانة النصوص من السطر الأول للنص فمثلاً في بلاد الرافدين لا توجد هذه العناوين المجردة المعتادين عليها اليوم وإنما يأخذون العنوان من الكلمتين الأوليتين للنص وهذا كان مناسب جداً لكلا الحالتين لان الأغنية الأولى كان اسمها 'القم الشرير' والثانية سُميت ' امرأة تُتَقِن الشر' و هذا يعطيك فكرة سريعة عن ما ينبغي عليك توقعه في هذا السياق .

جون تايلور: ١١:٤٦  
هذه العناوين أكثر اثاراً بالتأكيد .

يانا ماتوزاك: ١١:٤٩

بالتأكيد . تتركز المشكلة الموجودة لدينا في ان هذه المُشادات اللفظية كما ذكرت في حالة 'امراتين أ' لا يوجد فيها الجزء الأول من النص لهذا لا نستطيع ان نستعمل الطريقة نفسها المستعملة في وادي الرافدين وهو اقتباس أول كلمتين من النص لاننا لا نعرفهما اصلاً. هذا ولا تحتوي البداية في 'امراتين ب' على كلمات فيها اثاراً مثل 'امرأة تُتَقِن الشر' وهذه مشكلة بحد ذاتها ، كما انه سؤال برئ حقاً فامرأة تسأل الأخرى 'METE AMDIDEN' ' من أين اتيت؟' هذا طبعا لا يُعطيك فكرة كيف سيتطور النص . من جانب آخر فهذه بداية مألوفة لمثل هذا النوع من النصوص وخاصة هذه المُشادة الكلامية بين بطلين رئيسيين إذ ليس من المنطقي استعمال هذا العنوان فربما يعطي نوع من الغموض وقد تكون هناك نصوص أكثر تبدأ بنفس الطريقة.

جون تايلور: ١٢:٥٢

مثل إستعمالنا لجملة " كان ياما كان " تقريباً ، أليس كذلك ؟

يانا ماتوزاك : ١٢:٥٧

هذه مقارنة جيدة جداً. لا يوجد هناك مشادّات لفظية مثل القصص الخيالية ولكن نعم انه شي مماثل جدا في هذا الصدد .

جون تايلور : ١٣:٠٧

ذكرت ان معظم مصادرك هي قطعٌ متناثرةٌ. هل يمكنك ان تشرحي لنا لو سمحتِ ماهي طبيعة هذه المصادر وكيف أصبحت مجزئة ؟

يانا ماتوزاك : ١٣:١٦

نعم كُتبت كل هذه النصوص التي ذكرت كأغاني اللعن والمشادتين الكلاميتين وباقي النصوص من بلاد ما بين النهرين على ألواح من طين بالخط المسماري ، كما أنّ ألواح الطين متينة بشكل رائع وهي عكس المخطوطات الورقية إذ تصبح أقوى مع الحرق . يُعدُّ حرقُ مكتبةٍ بالكامل في بلاد ما بين النهرين مثلاً امراً جيداً ولكن هذا يجعلها تتكسر بعض الأحيان الى قطع صغيرة جدا وبالتالي هذا يفسر طبيعة الألواح المسمارية ، كما انها اكثر تعقيدا حينما يصلُ الأمرُ للتراكيب الأدبية السومرية فهي في كثير من الأحيان لغزٌ عملاقٌ لأنه لا توجد ألواحٌ كثيرةٌ تحتوي على التركيبة الكاملة إذ تحتوي عادةً على اجزاء نصّيةٍ من ٢٠- ٥٠ سطراً . على سبيل المثال إنّ وُجدَ نص مثل 'امرأتين ب ' والذي يتكون من ٢٣٠ سطراً سوف نحتاج الى عدة قطع لإعادة تشكيل النص بكامله . تبدو ان هذه السطور ال ٢٠- ٥٠ هي القطع النصية المستعملة للتعلّم اليومي من قبل طلبة الكتابة ولهذا يقومون أولاً بتجزئة التركيبة الكاملة الى قطع صغيرة قابلة للحكم قبل ان يكتبوها كاملةً على الألواح . يوجد لدينا مقتطفات فقط وهذه المقتطفات يمكن تجزئتها ايضاً الى قطع ومن النادر جداً وجود ألواح كاملة لدينا تضمُّ التركيبة بالكامل إذ أنّ أغلبها مكسرةٌ الى اجزاءٍ ولكن الترنيمة الساخرة 'الفم الشرير' فقط هي التي عندي كمنشور طيني يحتوي على النص بالكامل مع القليل من الكسور. هذا واضطرتُّ لإعادة تركيب المؤلفات الباقية المذكورة من جديد من قطعٍ مختلفةٍ وصغيرةٍ .

جون تايلور: ١٥:٠٧

هذا يعني أنّك تتعاملين مع اجزاءٍ مُحطمةٍ من نسخٍ جزئيةٍ من النص الأصلي وكان لدى كلٍّ من هذه النسخ رواية مختلفة بعض الشيء من النص . يبدو هذا سيناريو مُروّع .

يانا ماتوزاك : ١٥:٢٠

نعم هو كذلك بالفعل إذ أنّه يستغرقُ الكثير من الوقت ولكنه ايضاً شيقٌ لانه يتاح لك الذهاب الى المتاحف ومعارض جمع القطع الأثرية. كما قد يُسْعِفك الحظ أحياناً وتعثّر على قطعةٍ صغيرةٍ جداً وهذه القطعة هي التي من شأنها ان تُسدّ الثغرة ، إنه فعلاً امر يستحقُّ العناء.

جون تايلور: ١٥:٣٦

هل لديك معرفة بإسم بطلات القصة ؟ هل كُنَّ شخصيات حقيقيات ؟

يانا ماتوزاك : ١٥:٤١

إنّ أبطال القصة وهميون بالكامل واعتقد ان هذا يكمن في طبيعة هذا النوع الأدبي فاذا كنتَ قد قررتَ تحديدَ المرأة المثالية او عكسها تماماً ستقوم بخلق نوعٍ من الصورة النمطية وستكون صفات المرأة مُبالغةً للغاية بحيث لا تنطبق مع اي شخصية حقيقية إلا أنّه يبدو أنّ لبعض الشخصيات اسماً فعلاً حقيقيةً مُوثقةً لشخصياتٍ تاريخيةٍ . نعلمُ أنّ في 'امرأتين ب ' عن إسم المرأة الشريرة التي تطعن منافستها وتسميها بالعاهرة، اسمها 'نينكوزو' ومعناه 'المرأة الحكيمة' واسم عدوتها إما قد فُقدَ ضمن القطع المكسورة أو لم يكن قد ذُكِرَ بالأساس مع الاسف الشديد لأنه معظم اذا كان لديك أحياناً طرفين في النزاع فهناك ايضاً تباين ينعكس في اسمائهم فلماذا تجد هذه الأسماء تكون عادةً معبرة و تعكس الشخصية او المكانة وتكون ايضاً ذات مفارقة في كثير من الأحيان .هذا وإذا كان هو الحال مع 'نينكوزو' -المرأة الحكيمة فإنّه من الصعب معرفة ذلك لأننا لا نعلمُ إسم خصيمتها لكي نقارن بينهما. يمكنني أن أذكر هنا قصة موازية في نزاع

كلامي بين اثنان من الذكور كمثالٍ عن هذه الحالة . لدينا هنا اثنان من الطلبة الكُتاب مشتركين بمناظرةٍ لفظيةٍ وأنهم ليس لديهم نفس المكانة إذ هناك طالب صغير السن ولكنه ناضج فكرياً يقوم بتحدٍ لزميله الأرفع شأنًا منه ، وإسم الشاب الصغير 'انكيمنسون' ومعناه 'انكي- اله الحكمة السومري- اعطاني إياه' ومن فهمي انه يعني انكي أعطاني العلم وهذا يعكس كيف يمكن ان تتحدى الطالب الأكبر سنًا بطريقةٍ ناجحةٍ ولكن هذا الشاب الأرفع شأنًا لا يتصرف بطريقة جيدة واسمه 'جيرين-ايسا' معناه ' قدمه جميلة ' . لا يبدو الاسم بهذه السذاجة لنا لان ' القدم ' ترمز الى ' الأخلاق ' وهو من الاسماء السومرية الموثقة ولم يتم اختراعها وتعني أنّ ' اخلاقه جميلة ' . ربما قد تدورُ هناك فكاهةٌ حول قدميه لأنه كطالب كاتبٍ كان يجب أن تُذكر يده الجميله وليس قدمه او ممكن أن يكون هناك تناقض بين اسمه وشخصيته في النص اللتان هما بعيدتان كل البعد عن الجمالِ لأنه يتصرفُ بحماقةٍ . لا زال علينا تحديد إن كان هذا شبيه ب ' امرأتين ب ' .

جون تايلور: ١٨:٣٧

هل عكست هذه النصوص الواقع بشكلٍ او بأخر سواءً في الماضي او الحاضر حتى وان كانت هذه الشخصيات وهمية ؟

يانا ماتوزاك : ١٨:٤٦

انها قصص خيالية، ولكنها نوع خاص جدا من الخيال مُستوحى من الحياة اليومية من مدينة سومرية نموذجية في جنوب العراق في مطلع الألفية الثانية قبل الميلاد. وقعتْ هذه النصوص في حاضرهم آنذاك إذ أنّ كل الأبطال وإن كان لديهم اسماء فكلها اسماء سومرية شائعة آنذاك ويعيشون في بيئة وظروف كانت ستكون مألوفة بشكل كبير للقارئ القديم . هذا ويُعتبر هذا الأمر غير عاديًا لان معظم النصوص الأدبية في ذلك الوقت وقعتْ أحداثها في زمن أسطوري بدائي او على الأقل في ماضي نصف أسطوري عظيم وهي بِمَجْمَلِها نصوصٌ خالدةٌ . لا تُوجدُ تقريبا نصوصٌ شبيهةٌ بهذه النصوص والتي وقعتْ أحداثها في حاضرهم آنذاك في المدينة البابلية في مطلع الألفية الثانية قبل الميلاد . يوجد لدينا بإختصار قصة ادبية مختلفة كليًا عن قصص ملوك اوروك الأسطورية مثل كِلْكَامَش الذين ينطلقون في مغامرات لمحاربة الوحوش في بلاد بعيدة الخ . ما زالتْ هذه مجرد قصصٌ خياليةٌ ولكنها اقرب الى الواقع .

جون تايلور : ١٩:٥٨

مَنْ كَتَبَ هذه النصوص وكيف تمَّ استخدامها ؟

يانا ماتوزاك : ٢٠:٠٢

تمتْ كتابةُ هذه النصوص على الأرجح من قِبَل المُدرِّسين لطلابهم (الطلبة الكُتاب) وربما لم يكن لها أهمية خارج المدرسة فهي نصوص تهييبية ومولفات تعليمية الى حدٍ كبير ولم تكن من النوع الأدبي التي يتم تمريرها شفهيًا عبر القرون قبل ان تُدَوَّن في نهاية المطاف . لا نعلم بالضبط مَنْ هُم المُؤلفين وسواء كانوا مؤلفاً واحداً أو اكثر وكم هو عدد الأشخاص المشاركين في الكتابة . إنَّ كُلَّ ما نعلمه عن تعليم الكُتابة هو السياق الاجتماعي المباشر الذي على الأغلب كُتبت ودُرِّستْ ضمنه هذه النصوص حسب علمنا . كان تعليم الكُتابة في بداية الألفية الثانية قبل الميلاد على شكل تعليم الحروف السمارية البسيطة وتطوّرتْ بعد ذلك بالتدريج . كان يجب على أغلب الطلاب ان يتعلموا بما فيه الكفاية لمزاولة الأعمال التجارية وكتابة العقود او كتابة الرسائل وقليل منهم فقط هم الذين يستمرون في دراسة الأدب السومري ، هذا ويجب أن ننتدكر أنّ السومرية لم تكن لغة يستعملها الناس في حياتهم اليومية في ذلك الوقت عندما نُسخت في هذه المخطوطات . كان على هؤلاء الكُتابة المتدربين تعلّم السومرية في المدرسة كلغة اجنبية مُندثرة ، كاللغة اللاتينية في يومنا هذا وكان بإستطاعة هؤلاء المتعلمين تعليماً عالياً فقط قراءة النصوص مثل ' امرأتين ب ' . قلت ان هذه النصوص كانتْ بطبيعتها نصوصاً تعليميةً وتهديبيةً لأنها غالباً قد كُتبت من قبل مُدرِّسين ذكور لتلاميذهم الذكور وخير دليل على ذلك هو ' امرأتين ب ' لأن هذا النص بحدّ ذاته بإمكانه تعليم التلاميذ الكثير من الأشياء . تُعلّمهم هذه المشادة اللفظية فن الإلقاء او التشاجر بالكلمات بالإضافة الى صفات زوجة المستقبل الجيدة . كم تُعلّمهم الدعوة القضائية في نهاية القصة ايضاً قانون المرافعات و إلقاء الخُطب الدفاعية او النيابية العامة الخ . نلاحظُ للمرة الأولى وجودَ إعداداً واعياً لنصوص ادبية لغرض تعليم الفُراء وإخذ الدوروس والعبر في الحياة . هذا وتُمثّلُ أيضاً انعكاساً لقواعد السلوك نوعاً ما لأن السؤال الرئيسي هو دائماً ' ما هو المطلوب لكي تصبح المرأة امرأةً صالحة ؟ ' . احبُّ ان أنوه بأنّ هذه النصوص لم تُكتب من اجل الدراسة او الاستنساخ او القراءة الهادئة فقط بل غالباً ماكان يُتمُّ أدائها . من الواضح أنّه يوجدُ من خلال المعايير الداخلية للنص إمكانية لتكليف النص مسرحياً وهذا يرجع الى طبيعة هذا النوع الأدبي وهو فعلاً نصٌ حيوي . من المحتمل ان

يكون هذا النوع من النزاع الكلامي بين الخصمين المتجادلين حول من هي الأفضل او الأكثر أهمية أنه كان مرتجلاً في الاداء المسرحي . هذا ولدينا أدلة في القرن الواحد والعشرين قبل الميلاد أنه كانت هناك نوع من المنافسة الشفوية يُقام ادائها في الديوان الملكي لغرض تسليية الملك عندما كانت السومرية لغة متداولة على الصعيد اليومي وهذه المنافسة عادة مكونة من ابطال مختلفين ، لم تكن منافسة يُقَمَن بها ربوات البيوت لتسليية الملك بل على الأغلب افكاراً تجريدية كالصيف والشتاء و طائر وسمكة على سبيل المثال وهذه مواضيع شعبية جداً . يُوجد لدينا أولى المخطوطات للمنازعات الكلامية بين الشتاء والصيف من القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، كما يُوجد لدينا نسخة من نفس المنازعة بين الشتاء والصيف باللهجة العراقية من القرن العشرين من عصرنا الحاضر. إذن يُوجد هناك نوع من الاستمرارية طويلة الأمد خاصة في العراق تتجاوز هذا النوع الأدبي للنزاعات اللفظية تقريباً موجود في كل أنواع السياقات . كما أن هناك الجانب الأدائي لهذا النوع لانه خطاب مباشر والخصوم مشتركين في هذا النزاع . أستطيع أن انتهر هذه الفرصة لكي أعلن أنني حالياً أتعاون مع رواة مُحترفين من فرقة (الزيبانك) لخلق اداءٍ حديثٍ ل 'أمراتين ب ' بالإنكليزية والعربية. نعمل حالياً على جلب هذا النص الى المسرح للمرة الأولى منذ ٤٠٠٠ سنة .

جون تايلور: ٢٤:٤٠

هذا رائع ! اتطلع لرؤية هذا الاداء. والسؤال المهم هو: ما هي صفات المرأة الصالحة وفقاً لهذه النصوص ؟

يانا ماتوزاك : ٢٤:٥١

حسناً، لن أقول لك خبراً جديداً. توجد هناك أربعة تصنيفات نستعملها لتقييم المرأة الصالحة بشكل عام وهي : الصفات الشخصية والمركز الاجتماعي و الكفاءة المهنية والصفات الجمالية. ما يخص الصفات الشخصية كانت بعض الفضائل مثل العفة و الاعتدال و الطاعة والمثابرة الخ.. متوقعة من المرأة إذ أنها بعض الصفات التي لا زلنا نستعملها في يومنا هذا تقريباً . كانت المرأة الصالحة تنحدر من عائلة جيدة أيضاً ولهذا كان المركز الاجتماعي يلعب دوراً مهماً. كان الشيء المهم في الأمر أنها تهتم بشؤون المنزل بشكل جيد وقد تكون مديرة جيدة وستكون ماهرة بالغزل والنسيج لان دور المرأة كان تزويد الملابس للزوج والأولاد وقد تصبح أيضاً طاهية جيدة وبياستثناء الغزل والنسيج لم يتغير الشيء الكثير. وهذا وقد تكون مربية جيدة للأولاد ولكن هذا ليس له دور بارز في النص لأن الدور الأهم هو العناية بالزوج وإرضائه جنسياً ، كل هذا التوضيح يعطينا فكرة واضحة حول المنظور الذي كُتبت به هذه النصوص . هذا وفي آخر هذه الصفات والتي ربما تكون مرتبطة بالنقطة السابقة وهو انها يُفترض أن تكون بصحة جيدة وجميلة . تعتبر الصحة بالنسبة لهم اهم من الجمال وهذا مثير للأهتمام لأنه من المفروض أن يكون لديها صحة جيدة لكي تقوم بجميع المهام المنزلية المطلوبة منها . احب أن أضيف هنا وبشكل سريع أن نفس هذه المعايير تُحدد الرجل النموذجي أيضاً والاختلاف الوحيد بين الرجل والمرأة في هذا الصدد هو القدرة المهنية وهذا يؤكد أن هناك إختلاف واضح في قضية المهنة . يكون واجب المرأة في المحيط الخارجي لمدرسة الكتبة ومسؤولة عن اعباء المنزل كالطبخ ونسيج الأقمشة ومن المُفترض أن يكون الرجل المثالي كاتباً وهذا فيه نوع من التقييد والخطرة لان الرجل من الناحية النظرية من المفروض ان تكون له عدة مهن وهناك عدة مهن مُوثقة آنذاك ولكنه لا يستطيع ان يصبح الا كاتباً .

جون تايلور: ٢٧:٢٤

هناك العديد من الخصال الأيديولوجية الفكرية الواضحة في هذه النصوص ولكن أهمها هو ان هناك نص مكتوب على ما يبدو من قبل رجال لأولادٍ شباب لشرح صفات المرأة المثالية لكنها قريبة إلى قضية معاداة المرأة ، أليس كذلك ؟ هل هذه هي الطريقة التي ينبغي لنا ان نراها ؟

يانا ماتوزاك : ٢٧:٤٢

هذا سؤال ممتاز ولكن من الصعب الإجابة عليه. إختار الكتبة من الرجال تحديداً المرأة المثالية من خلال مهاجمة الصفات المعاكسة للصفات المثالية ولهذا هذه النصوص هي مُهينة بحق المرأة وبالطبع فإنها تشير إلى نوع من المُعاداة ضد المرأة أو ما يسمى بالميسوجينية لكننا نستطيع ان نقول أن هذا الأسلوب هو المتبع بالنسبة للرجل المثالي و هذا النوع

التعليمي الغريب في تحديد المثالية عن طريق صفاتها العكسية ، كما أنّ هذا وحده ليس بكافٍ لكي نصف هذه النصوص بالميسوجينية لان هناك نفس الأسلوب المتبع لوصف الكاتب المثالي . ومن الواضح أنّ مؤلفي هذه النصوص مدركون تماماً أهمية المرأة التي تقوم بعملها الجيد ولا توجد عبارات كراهية للمرأة مثل 'المرأة هي سبب الشر في العالم' في اي مكان من الأدب السومري ولكن ستجدُ هذا الشيء في الكتابات اليونانية اللاحقة او في تراث إنجيل العهد القديم وايضاً في النصوص البابلية فيما بعد من بداية الألفية الأولى قبل الميلاد. تحصلُ المرأة المقتدرة والأم الحنون والزوجة والمرأة التي تقوم بواجبها بشكل تام على تقدير كبير في بعض المجموعات الأدبية من الأدب الإرشادي الواعظ . يتكررُ هناك سؤالاً بلاغياً هاماً باستمرار في هذه المشاهدات الكلامية وهو 'هل انتِ امرأة؟' والجواب المتوقع هو بالطبع ' لا ' ، إذ هناك الخطاب مثل الذي القيته في البداية وهو عندما يذكرون كيف أنّ المرأة تعمل هذا وذاك بشكل خاطئ وبعدها يأتي السؤال 'وانتِ، انتِ امرأة؟ لا، انتِ لستِ بامرأة " انتِ تقومين بكل شيء بشكل خاطئ " ، إلا أن النتيجة ستكون إيجابية لهذه المرأة في نفس الوقت في حال كان ماتفعله جيداً ولنظروا اليها كامرأة . لم تكن مسألة مُعاداة المرأة بشكل عام بارزة بوضوح في الأدب الإرشادي السومري في بداية الألفية الثانية قبل الميلاد لكن نجد أحياناً تفاوتات في بعض الأفكار النمطية المبالغ فيها جداً . على سبيل المثال عندما يتشاجر الرجال لا يخرج الأمر خارج السيطرة ولكن اللحظة التي تتشاجر فيها امرأتان جارتان ينتهي بهم المطاف في المحكمة ويتحول الأمر الى دراما كبيرة . يمكنُ شرحُ هذه التفاوتات بحقيقة بسيطة وهي أنّ معرفة الأدب السومري كانت مُقتصرةً على الكتبة الذكور الذين كانوا يشعرون أنّهم أفضل من غيرهم وأفضل من النساء اللواتي كنّ مُهمشات من النقاش بسبب عدم توفير لهن نفس ثقافة الكتبة المتطوّرة وهذا الشيء يجعل السخرية منهن بالأمر السهل خاصةً حينما لا يكون هناك وجود للنساء أصلاً في هذه المهنة.

جون تايلور: ٣٠:٤٢

من الواضح انك انجزت الكثير من العمل على هذه النصوص. في اي مرحلة انت الآن من مراحل البحث؟

يانا ماتوزاك : ٣٠:٤٩

لدي حالياً عدة مقالات واجزاء من كتب حول مواضيع مختلفة متعلقة بعملتي وهو بناء فكرة عن النساء او بالأحرى دور الجنسين الاجتماعي بشكل خاص ولكن الجزء الأكبر من عملي هو ما اقوم بتحضيره الان او في المستقبل القريب. سوف تظهرُ الطبعة الناقدة وتحليلي ل'امراتين ب ' مع دار نشر (جروتر دي) قبل نهاية السنة ، وسأقومُ بدراسة باقي المجموعة ما أنّ يُتم هذا المشروع . هذا ولدي حالياً كتابٌ أقومُ بدراسته وهو حول ترانيم ساخرة والذي سيشمل الطبعة الأولى من 'الغم الشرير' و'امراة تتقن الشر' ولكني سوف أناقش الترانيم الساخرة المسيئة للرجال ايضاً وكذلك هذا النوع من الكتابة التي لم يتم اعتبارها نوع ادبي مُعين. ستكونُ الثمرة النهائية لعملي حول هذه النصوص الأربعة كتاباً حول تعريف الأنوثة او بناء فكرة المرأة المثالية في فجر الالفية الثانية قبل الميلاد. سوف يكون عبارة عن اجزاء موجهة الى جمهورٍ مُهمٍّ و واسع النطاق مُستندٌ على أساس الأسطورة من الدراسات الاجتماعية لأن الذي بحوزتنا الآن هو اقدم نص ادبي حول دور الجنسين وما الذي يتطلب من المرأة لكي تكون امرأة وأساس الكتاب موجود حالياً وأنا اتطلع لكتابته ولكنه سيأخذ مني بعض الوقت حتى أقومُ بإكماله. أقومُ حالياً بترجمة هذه النصوص الأربعة المذكورة الى الإنكليزية وستكون في المستقبل القريب متاحةً مجاناً على شبكة الإنترنت في قاعدة بيانات مخصصة لأدب بلاد ما بين النهرين بشكل عام ، تسمى Oracc والتي ترمز ل (المجموعة الكاملة للنصوص المسمارية المشروحة والمُتاحة مجاناً). يستطيع القراء مطالعة الترجمة الإنكليزية لهذه النصوص على شبكة الإنترنت حتى موعد إكمال هذه الكُتب على الأقل .

جون تايلور : ٣٢:٤٧

هل هناك طريقة يمكننا من خلالها متابعة آخر اكتشافاتك؟

يانا ماتوزاك : ٣٢:٥١

لدي صفحة على موقع الأكاديمية [academia.edu](http://academia.edu) أنشرُ فيها منشوراتي وهي غير خاضعة للخطر وبإمكانك ايضاً إيجاد منشوراتي الكاملة في صفحتي الجامعية وقد إفتحتُ مؤخرًا حساباً على موقع تويتر والذي استخدمه لكل شيء متعلق بالشرق الأدنى القديم وسوف أعلن فيه بلا شك عن أشياء جديدة متعلقة بالمرأة في الأدب السومري .

جون تايلور : ٣٣:١٦

شكرا جزيلاً لك . كان هذا اللقاء رائعاً .

يانا ماتوزاك : ٣٣:١٨

شكرا لك .

جون تايلور : ٣٣:٢١

شكرا جزيلاً لإستماعكم إلى حافات القصب الرقيقة ، إذا أعجبكم عملنا فيرجى دعمنا عبر منصة الباتريون والتي هي :

( patreon.com/wedge pod ) . هذا ويساعدنا إنفاقكم بضع جُنِيَهَاتٍ في الشهر على

إستمرارية العمل على هذا التدوين الصوتي ويقربنا من الغرض الذي يمكننا من خلاله تقديم ترجمات مناسبة إلى لغات

الشرق الأوسط . يمكنكم دعمنا أيضاً عن طريق وسائل أخرى مثل : الإشتراك معنا في التدوين الصوتي أو ترك لنا

تقييم من خمس نجوم على ال أي تون

أو متابعتنا على أي podcatcher من إختياركم أو التوصية بنا إلى أصدقائكم أو متابعتنا على تويتر

@wedge\_pod

وإذا كنتم تريدون معرفة آخر أخبار التدوين الصوتي بإمكانكم الإشتراك بنشرتنا الإخبارية. يمكنكم إيجاد كافة الروابط

على موقعنا الإلكتروني: [wedgepod.org](http://wedgepod.org)

شكراً لكم وآمل أن تنضموا إلينا في المرة القادمة .